محور العدد السّابع من مجلة الإنسانيّات الصادرة عن المعهد العالي للدّراسات التطبيقيّة في الإنسانيات بالكاف:

جودة الحياة زمن الأزمات المركبة: مقاربات متعددة التخصصات

في ظل تصاعد الأزمات المركبة التي يعاني منها العالم في الوقت الراهن، أصبح مفهوم "جودة الحياة" يشهد اهتمامًا متزايدًا في الأبحاث والنقاشات العلمية. يشير مصطلح الأزمات المركبة إلى التداخل والتشابك بين مجموعة من التحديات التي قد تكون اقتصادية، اجتماعيّة، صحية، تعليميّة، سياسية، أو بيئية، ممّا يجعل معالجتها أكثر تعقيدًا. في هذه البيئة المعقدة، يتأثر الأفراد والمجتمعات بشكل متداخل، مما يتجاوز تأثيره الوضع الاقتصادي والاجتماعي، ليشمل مستويات أعمق مثل الصحة النفسية والجسدية والتحصيل العلمي والبيئة.

ذلك أنّ الأزمات الاقتصادية، على سبيل المثال، تؤدي إلى انخفاض الدخل وارتفاع معدلات البطالة، مما يزيد من الفقر ويؤثر سلبًا على نوعية حياة الأفراد وعلى علاقاتهم ببعضهم البعض. لذلك، لا يمكننا النظر إلى هذه الأزمات في إطارها الاقتصادي فقط، إذ أن الأزمات الاقتصادية تؤثر بشكل غير مباشر على الصحة النفسية والعقلية للإنسان. فالأشخاص الذين يعانون من الضغوطات الاقتصادية مثل القلق المستمر بشأن توفير احتياجاتهم الأساسية، يواجهون أيضًا تحديات نفسية مثل الاكتئاب، التوتر، والاضطرابات النفسية الأخرى. وبذلك، فإن التأثيرات السلبية على جودة الحياة تتجاوز الأبعاد الاقتصادية لتشمل أيضًا التأثيرات النفسية التي تزداد حدة في فترات الأزمات.

كما أنّ الأزمات الصحية نتيجة الجوائح قد كشفت النقاب عن مدى تأثير الأمراض الوبائية على المجتمعات وعلى مفهوم جودة الصحّة بشكل عام. فالجوائح والأمراض لا تتسبّب فقط في الوفيات، بل تؤدّي إلى تأثيرات عميقة على مستوى الصحة النفسية فتزيد في درجات القلق وحالات الاكتئاب بين الأفراد بسبب الخوف من الإصابة والقلق من المستقبل من جهة والعزلة الاجتماعية من جهة أخرى. وهو ما يطرح تساؤلات جوهرية حول كيفية تأثير الأزمات الصحية على جودة الحياة، وما هي التدابير التي يمكن اتخاذها لتقليل تأثيراتها النفسية والبدنية على الأفراد.

أزمة التعليم تعدّ، أيضا، من أبرز التحديات التي تواجه العالم في العصر الحديث، حيث تعاني العديد من الأنظمة التربويّة من نقص في الموارد التعليمية، واختلالات في المناهج، وضعف في جودة التدريس. هذه الأزمة من شأنها أن تعمّق في الفجوات الاجتماعية والاقتصادية، إذ يواجه الأطفال في عديد المناطق النائية أو الفقيرة أو التي تعيش حروبا وصراعات صعوبة في الوصول إلى تعليم عالي الجودة. ما يجعل من أزمة التعليم موضوعا يطرح عديد الاشكاليّات التي تتطلّب البحث والتفكير من مقاربات متعدّدة.

أما الأزمات السياسية، مثل الحروب والنزاعات، فتعزز من تعقيد الوضع بشكل أكبر. فالحروب تؤدي إلى تشريد الملايين، مما يزيد من حدة الفقر ويهدد أمن الأفراد واستقرارهم. علاوة على ذلك، فإن الأزمات السياسية تؤدي إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية، ما يساهم في تفشي العنف، وارتفاع معدلات الجرائم، وفقدان الثقة في مؤسسات الدولة. إنّ التأثيرات السياسية العميقة على جودة الحياة قد تكون غير مرئية في البداية، لكنها تظهر بوضوح في التأثير على التعليم والصحة والخدمات الأساسية التي تعتمد عليها المجتمعات.

كما يضيف الجانب البيئي تحديًا آخر لتحقيق جودة الحياة زمن الأزمات المركبة. فالتغيرات المناخية وارتفاع درجات الحرارة، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والحرائق، تؤدي إلى تدمير البيئة المحيطة، مما يؤثر على الصحة العامة ويزيد من معدلات الأمراض المرتبطة بالتلوث. لا يمكننا أن نغفل التأثيرات النفسية للأزمات البيئية، مثل القلق بشأن المستقبل، والمخاوف من الفقدان المتزايد للموارد الطبيعية. هذه المخاوف، إلى جانب التأثيرات الصحية، تجعل من الأزمات البيئية تهديدًا حقيقيًا لجودة الحياة على الكرة الأرضيّة.

إن معالجة هذه الأزمات المركبة تتطلب تحليلًا علميًا دقيقًا لآثارها على مختلف الأصعدة، ووضع حلول مستدامة تأخذ في الاعتبار التفاعلات بين هذه الأبعاد المختلفة. فجودة الحياة تظلّ هدفًا منشودا من الجميع وهو قابل للتحقيق، ولكن يتطلب الأمر تحليلًا علميًا مستمرًا لوضع استراتيجيات فعالة لتجاوز هذه الأزمات المركبة.

تدعو مجلة "**الإنسانيّات**" الصّادرة عن المعهد العالي للدّراسات التطبيقيّة في الإنسانيّات بالكاف الباحثين والخبراء من مختلف التخصصات (العلوم الاجتماعية، علم النفس، الاقتصاد، الصحة العامة، اللّغات السياسات العامة، والبيئة) إلى المساهمة بمقالات علمية تتناول جودة الحياة في سياق الأزمات المركبة وفقا لأحد المحاور التالية.

1- الصحة
2- الأمن الغذائي والاقتصادي
3- التعليم والتعلّم
4- البيئة والاستدامة
5- الروابط الاجتماعية والتواصل بين الأجيال
6- إدارة الأزمات

تواريخ هامّة:

10 سبتمبر 2025: اخر أجل لقبول الملخصات.

20 أكتوبر 2025: اخر أجل لقبول المقالات كاملة.

20 نوفمبر 2025: قبول النسخة النّهائيّة للمقالات بعد التقييم والتعديل.

ديسمبر 2025: صدور المجلة.